

لأبى زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن التبريزى (٤٢١ — ٥٠٢)
وأبى محمـد عبد الله بن محمـد بن السـيد البطليوسى (٤٤٤ — ٥٢١)
وأبى الفضـل قاسم بن حسين بن محمـد الخوارزمى (٥٥٥ — ٦١٧)

[القسم الثالث]

[القصيدة الثالثة والأربعون]

وقال أيضًا يرثى فقيها حنفيّا، من الخفيف الأول، والقافية متواتر[(١)] :

١ (غَيرُ مُجْدٍ فى مِلّتِى وَاعْتِقَادِى   نَوْحُ بَاكٍ ولا تَرَنُّمُ شَادِى)

التبريزى : مُجْدٍ : مُفعِل، مِن أجدى يجدِى، فى معنى أغْنَى يُغنِى . والمعنى أنّ الميّت إذا بُكِى عليه فذلك لاينفعه ولا ينفع باكيه، فكذلك الغِناءُ ليس هو بشىء، وإذا نُظِر فى العاجلة وسُرعة زَوالها عُلِم أنّها كالخيال .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٢ (وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِيِّ إذَا قِيـ   ـسَ بِصَوْتِ البَشِيرِ فى كُلِّ نَادِى)[(٢)]

التبريزى : النَّعِيّ : نعِيّ الإنسان الذى يَنعاه . وأهل اللغة يَحكونه بالتشديد ويُنكِرون سكون العين، والقياس يُوجِب أنَّهما جائزان . فالنَّعْىُ : مصدر، والنعِيُّ، بالتشديد، يجوز أن يكون مصدرا على فعيل، ويجوز أن يكون جاءَ فيه لغتان : ناعٍ ونعِىّ، كما قالوا عالم وعليم . قال الشاعر[(٣)] :

خيلانِ من قَومِى ومن أعدائهمْ   خَفَضُوا أسِنَّتَهم فكلٌّ ناعِى[(٤)]

---

(١) فى إ من البطليوسى : «وقال يرثى الفقيه الحنفى أبا حمزة» . وفى ح : «وقال أيضا من سقط الزند يرثى أبا حمزة الحنفى» . وعند الخوارزمى : «شرح الدالية . وقال أيضا فى الخفيف الأول والقافية من المتواتر يرثى فقيها حنفيا» .

(٢) من هذا البيت إلى البيت السادس ساقط من أ من التبريزى متنه وشرحه . والأبيات من الثالث والعشرين إلى آخر القصيدة وردت بدون شرح .

(٣) هو الأجدع الهمدانى، كما فى اللسان (نعى) .

(٤) يقال : أنعي عليه ونعى عليه شيئا قبيحا، إذا قال تشنيعا عليه .

ويجوز أن يكون قولهم : جاءَ نعِيّ فلان، أى الحديث الذى يُرفَع فيه ذِكره . يقال نَعَى فلانٌ أحاديثَ فلانٍ، إذا أظهرها . قال النابغة الذُّبيانى :

فَعَمَّا قليـلٍ ثم جاء نعيُّـهُ فباتَ نَدِىُّ القوم وهو ينوحُ

البطليوسى : المُجْدِى : النافع المغْنى . يقال : ما أجْدَى ولا أغْنَى، بمعنًى واحد . والترنُّم : الغِناء . والشادى : المتغنِّى المطْرِب . والنعِىّ، يكون مصدرا من نَعَى ينعَى، كالصهيل والشَّهيق، ويكون المنعِىَّ المبكىَّ عليه، ويكون الناعى الباكىَ، ويكونُ اسما للجميع، بمنزلة العبيد والكَليب . والنادى والندِىّ : المجلس .

الخوارزمى : يروى : « إذا قيست » يقول : لا ينفع فى هذه الدنيا البكاء ولا الغِناء، ولا الحُزن ولا السُّرور .

٣ (أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ على فَرْعِ غُصْنِها المَيَّادِ)

التبريزى : المعنى أنّ الحمامة إنّما يُسمع لها صوتٌ، فيجعلُها قومٌ مغنيّةً، فيقولون : لا أفعل ذلك ما ناحَ الحمام . قال الشاعر(١) :

وأرّقَنِي بالرّىِّ نَوحُ حمامة فنُحْتُ وذو الشجوِ الغريبُ(٢) ينوحُ
وناحَتْ وفَرْخاها بحيثُ تراهما ومِن دُون أفراخِى مَهامِهُ فِيحُ

فِيح : جمع أفْيح وفَيحاء، وهو الواسع . قال الشّاعر(٣) :

وهيّجَنى صوتُ قُمْريّةٍ هَتُوفِ العشىِّ طَروبِ الضُّحا
مطوّقةٍ لَبِستْ حُلّةً بدعوةِ نُوحٍ لها إذ دَعا

---

(١) هو عوف بن محلم الشيبانى .

(٢) فى ى من التبريزى : «وذو الشجو القديم» . وفى الأمالى (١ : ١٣٠) : «وذو الشجو الحزين» .

(٣) هو جهم بن خلف . وانظر أبياتا من القصيدة فى الحيوان (٣ : ١٩٩) .

البطليوسى : لمّا ذكر أنّ النّوح والترنّم سواء فى حُكْم الاعتبار والقياس ، أتبعَ ذلك بذكر صوت الحمام ؛ لأنّ العربَ تجعلُه مرّة غناءً ومرة نَوْحا . فممّن جعله غِناءً تَوبةُ بن الحُميِّر فى قوله[1] :

حَمامةَ بطنِ الوادِيَيْنِ ترنَّمِى   سَقاكِ من الغُرِّ الغَوادِى مَطيرُها
أبِينى لنَا لا زال رِيشُك ناعمًا   ولا زِلْتِ فى خَضْراءَ غَضٍّ نَضيرُها

وممّن جعلَه نوحًا عوفُ بن محلِّم الشيبانىُّ فى قوله :

وأرّقَنى بالرَّىّ نَوحُ حمامةٍ   فنُحْتُ وذو الشَّجوِ الغريبُ يَنوحُ

وقال آخر[2] :

ألا قاتَلَ اللهُ الحمامةَ غُدْوةً   على الأيكِ ماذا هيَّجتْ حِينَ غنّتِ

وفَرع الغُصن : أعلاه . والميّاد : المنعطف .

الخوارزمى : الحمامة تُجعلُ تارة نائحة ، وأخرى مغنِّية . قال :

وأرّقَنِى بالرّىِّ نَوحُ حمامةٍ   فنُحْتُ وذُو الشّجوِ الغريبُ ينوحُ
فنَاحَتْ وفرخاها بحيثُ تراهما   ومِن دون أفراخِى مَهامِهُ فِيحُ

وقال :

وهيَّجَنِى صوتُ قُمْرِيّةٍ   هَتُوفِ العشىِّ طروبِ الضُّحَا
مطوّقةٍ كُسِيَتْ حُلّةً   بدَعوة نُوحٍ لها إذْ دعا

يقول : لا أدرى أنّ تلك الحمامةَ تبكى أم تغنّى ، وأىَّ الصوتينِ تَعنِى ؛ ولا أبحثُ عن ذلك لاستواءِ الأمرَينِ لدىّ ، واتّحاد المعنَيينِ إلىّ .

---

(١) انظر الأمالى (١ : ١٣١) .
(٢) انظر الأمالى (١ : ١٣١) .

٤(صَاحِ هَذِى قُبُورُنا تَمْلَأُ الرُّحْـ ـبَ فَأَيْنَ القُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ)

التـــبريزى : المراد أن العالَم قديم العهد ؛ فقبور الأوائل تنــدرس ، وقبور المتأخِّرين تُعرف ، وكل ذلك إلى اندراس .

البطليـــوسى : ســيأتى .

الخـــوارزمى : آنزل فى الرُّحب والسّعة .

٥(خَفِّفِ الوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْـ ـأَرْضِ إلّا مِنْ هَذِهِ الأَجْسَادِ)

التـــبريزى : أديم الأرض : ظاهرها ، وقد استُعير الأديمُ للسّماء ؛ قال خِداش آبن زُهير :

على مثلِ قَيسٍ تُخمِشُ الأرْضُ وجهَها وتُلقِى السّماءُ جِلْدَها بالكواكبِ

بجعل للسماء جِلْدًا ، كما جعــلَ للأرض أديمــا . وقال هِميان بن قُحافة يصف الإبـــل :

فصبّحَتْ جابِيةً صُهارِجَا[1] تخالُهُ جِــلْدَ السَّماءِ خَارِجا

البطليـــوسى : الرُّحب فى الأصــل : مصدرٌ من قولهم : رحُب الشىء رحابةً ورُحْبا ، إذا اتّسع ، فهو رحيب ، ثم يسمى المكان المتّسع رُحبًا ، كما يسمَّى بالمصادر . و يوصف بها فى نحو قولهم : رجل عَدل ورِضًا . وأما الرَّحب ، بفتح الراء فصفة محضة ، وليس بمصدرٍ . وأديم كلّ شىءٍ : جِلدُه ؛ فسمَّى وجهَ الأرضِ أديمًــا على التمثيل ، كما قال الأعشى :

يَوْمًا تراها كَشِبْهِ أرديةِ الـ ـخِمْسِ ويومًا أديمُها نَغِلا[2]

---

(١) الجابية : الحوض الضخم . والصهارج : المطلى بالصاروج . والبيت فى اللسان (صهرج) .

(٢) الخمس ، بالكسر : ضرب من برود اليمن . والبيت فى الديوان ١٥٥ واللسان (خمس) . وأديمها ، تقرأ بالرفع بجعل «نغلا» فعلا ، و بالنصب بجعل «نغلا» فعلا أو وصفا . و روى أبو عبيدة : « أردية القصب » .

وخصَّ أديمَ الأرضِ، وإن كان الأبلغ فى المعنى الذى أراده أن يقول: ما أظن الأرضَ، من حيث كان الوطء على وجه الأرض، وكذلك دفنُ الموتى .

الخـــوارزمى : ســـيأتى .

٦﴿وَقَبِيحٌ بِنَــا وَإِنْ قَــدُمَ الْعَهْــ ـــدُ هَوَانُ الآبَاءِ وَالْأَجْــدَادِ﴾

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ... ...

الخـوارزمى : أديم الأرض : ظاهرها . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدم .

٧﴿سِرْ إِنِ ٱسْطَعْتَ فِى الْهَوَاءِ رُوَيْدًا لَا ٱخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَــادِ[(١)]﴾

التـــبريزى : آســطاع يَسْطِيع، بمعنى آستطاع يستطيع . وقالوا : هو بمعنى أطاع يطيع وأدخلوا السين فيــه عوضا ممــا دخله من الأعتــلال . فإذا كان بمعنى أطاع فألفه ألف قطع، تقول أَسطاع يُسْطيع بضم الياء . و إذا كان بمعنى آستطاع فألفه ألف وصل، تقول آسطاع يَسْطيع . وهذا أمرٌ للإنسان بحفظ السَّلَف، فإن آستطاع أن يمشىَ فى الهواء فليفعلْ؛ فإنه إذا وطئ الأرضَ إنّما يطأ ترابا متكوّنا من أجساد . والرُّفات : ما بَلِىَ من العظام .

البطليـــوسى : رُويدًا : كلمة معناها الترفق والترسل ، وهى عنــد البصريِّين تصغير « إرواد » على جهــة الترخيم . والفــرّاء يراها تصغير « رُود » غيرَ مرخَّمة، وحجّته قولُ الشاعر :

يكاد لا تثلِم البطحاءَ وطْأتُه كأنّه ثَمِلٌ يمشى على رُودِ

والآختيال: التَّبَختر . والرُّفات: ماتكسر من كل شىء فيه صلابة كالعظْم وشِبهه .

(١) الخوارزمى : « على رقاب العباد » .

الخوارزمى : تقول: آسْتَطاع يَستطيع، ثم يقال: آسطاع يَسطيع، فيحذفون التاء لكونها مستثقلة مع الطاء. وقد يقال: أسطاع يُسطيع، يراد أطاع يطيع، فيزاد فيه السين. وقول أبى العلاء من الأوّل. الرِّقاب: جمع رقَبة، ويروى: «رفات» بالفاء والتاء.

٨ (رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صارَ لَحْدًا مِرارًا ضَاحِكٍ مِنْ تزَاحُمِ الأَضْدَادِ)
٩ (وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايا دَفِينٍ فِى طَوِيلِ(١) الأَزْمَانِ والآبادِ)

التبريزى : جمع أَبَدٍ، وهو الدَّهر.

البطليوسى : اللَّحد: القبْر إذا أُمِيلَ بالميّت إلى أحد شِقّيه، فإنْ دُفن فى وسطه من غير آنحرافٍ إلى أحد الشقين فهو الضَّريح. والآباد: الأزمنة، واحدها أَبَد. والوجه أن تُجعل الآبادُ هاهنا الدُّهورَ؛ لأنه قد ذكر الأزمان، وإذا أمكن أن يكون لكل واحدٍ من اللفظينِ معنى كان أولَى. والفرق بين الزمن والدهر، أنّ الزّمن مدّة الأشياءِ المتحرّكة، والدّهرَ مدّةُ الأشياءِ الساكنة؛ ويقال: الزَّمن مُدّة الأشياء المحسوسة، والدّهر مدّة الأشياء المعقولة. وأما فى اللغة العربية فالغالب عليهما أن يُستعمَلا بمعنى واحد. وقد فرّقوا بينهما فى مواضعَ ليس هذا موضعَ ذكرِها.

الخوارزمى : الغورىّ: حكى قُطرب أن ابن عبّاس كان يقول: (فَضَحِكَتْ): فعجِبَتْ من فزَع إبراهيم. وينشد:

* ضحِكت ميّة إذْ هازلتُها *

أى عجِبَتْ. الآباد: جمع أبَد، وهو الدهر. يقول: ذلك اللَّحد يتعجب من اجتماع الأخيارِ والأشرارِ فيه. والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدم.

(١) البطليوسى: «طوال».

١٠ (فَاسْأَلِ الفَرْقَدَيْنِ عَمَّنْ أَحَسَّا مِنْ قَبِيلٍ وَآنَسَا مِنْ بِلَادِ)

١١ (كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ(١) وَأَنَارَا لِمُدْلِجٍ فِي سَوَادِ)

التبريزى : فى سوادٍ : فى ليل . والإدلاج لا يكون إلّا فى اللّيل . وقوله : « كم أقاما » يريد الفرقدين .

البطليوسى : آنَسا : أبصَرا . والمُدْلِج : الذى يَسِير الليلَ كله . وخص الفرقدين بالذِّكر، وقد كان يمكنه ذِكْرُ غيرِهما، اتِّباعاً لمذاهب العرب ؛ لأنهم كانوا يصِفُون الفرقدينِ بطُول الصحبة ودَوام الأُلفة . وقد أكثروا من ذلك حتى صار عندهم كالمثل . قال عمرو بن مَعدِيكَرِب :

وكلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أخوهُ لَعَمْرُ أبيكَ إلّا الفَرْقَدانِ

ألا ترى كيف خصهما بالاستثناء ، وهو قد شاهَدَ مِن حالِ غيرهما مثلَ الذى شاهَدَ من حالها . وقال آخر(٢) :

وهل حُدِّثْتَ عَن أخَوَيْنِ داما علــى الأَيَّامِ إلا ٱبنَىْ شَمَامِ

وإلّا الفرقَدينِ وآلَ نَعْشٍ خَوالِدَ ما تحدِّثُ بٱنهدامِ

الخوارزمى : خصّ الفرقدين لما مر فى : «علانى»(٣) .

١٢ (تَعَبٌ كُلُّهَا الحَيَاةُ فَمَا أَعْـ ـجَبُ إلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِى ٱزْدِيَادِ)

التبريزى : تقديره : الحياة كلها تعب . فـ«الحياة» مبتدأ أول، و «كلُّها» مبتدأ ثان، و « تعب » خبر المبتدأ الثانى ، والمبتدأ الثانى وخبره خبر عن المبتدأ الأول، وتكون الجملة التى هى خبر قد تقدّمت على المبتدأ .

البطليوسى : ... ...

(١) البطليوسى : « ضياء نهار » . (٢) هو لبيد، كما فى اللسان (شمم) . وانظر ديوانه ص ١٣٥ طبع فينا ١٨٨٠ . (٣) انظر البيت ١١ من القصيدة ١٤ ص ٣٤٢ .

الخوارزمى : «الحياة» مرتفع بالابتداء، و«تعب» خبره . قوله : «كلها»، مرفوع على البدل من الضمير المستكنّ فى «تعب» . ونظير هذا البدل : الكتّاب قرئَ كلُّه . ومما يُنْسَب إلى جار الله (١) :

يا حبّـذا الدُّنيا وطيبُ نَسيمِها   لودامَتِ الدُّنيـا لقائِلِ حَبّـذا
قالوا أذَى هـذى الحيـاةُ وكُلُّهمْ   لَهِـجٌ بأن يبقى لهم هـذا الأذَى

١٣﴿ إنّ حُزْنًا فى ساعةِ الفَوْتِ (٢) أضْعا   فُ سُرُورٍ فِى سَاعَةِ المِيلَادِ ﴾

التبريزى : أى سرور الميلاد لا يَفِى (٣) بحُزن الموت .

البطليوسى : القياس فى «الميلاد» أن يكون اسما آستُعمِل استعمالَ المصادر ؛ لأنّ مِفعالًا ليس من أمثلة المصادر المشهورة . ومثله الميثاق، فى نحو قوله تعالى: ﴿ يَنْقُضُونَ عَهْـدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ . والمصدر الصحيح الوِلادة والمولِد، وكذلك الإيثاق .

الخوارزمى : ويروى : «فى ساعة الموت» .

١٤﴿ خُلِقَ النّاسُ لِلبَقَاءِ فَضَلَّتْ   أُمّـةٌ يَحْسَـبُونَهـمْ للنَّفَـادِ ﴾

التبريزى : معناه أنّ أصحاب الشَّرعِ مُجمِعونَ على أن بعـد الدنيا آخرةً تبقى فيها النُّفوس، إما فى خير و إما فى شرّ . وقد حُكِيَ عن أفلاطونَ الحكيم أن النفس الخيِّرة تكون مُبقّاةً فى الآخرة، وأنّ النّفْس المسيئةَ ليس لها بعد الموت بقاء . ورُوِى عن أرسطاطاليس أنّه كان يدَّعِى بقاء النفس الطاهرة والخبيثة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

(١) البيتان التاليان ليسا فى ديوانه المخطوط . (٢) ا من البطليوسى، و ى من التبريزى والتنوير والديوان المخطوط : «الموت» بالميم . (٣) حـ من التبريزى : «الفوت» .

١٥ ﴿ إنّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا ... لٍ إلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : النَّفاد : الهلاك . وهذا منظوم من قول عمر بن عبد العزيز : «أيها النّاس ، إنَّما خُلقتُم للأبد ، وإنّما تُنقَلون من دار إلى دار» . وكان أفلاطونُ يرى أنّ النّفسَ الخيِّرة باقيةٌ بعد الموت ، وأنّ النّفْس الشّرّيرة لا بقاءَ لهـا . وكان أرسطوطاليس مبرِّزُ اليونانيين، يرى أنّ للنُّفوس بعد الموت ثلاثَ مراتب ، فمنها ما يبقى سعيدا منعَّما، ومنها ما يبقَى شقيا معذبا، ومنها ما يَنحلُّ بانحلالِ جسمه. وقد حُكِيَ نحوُ ذلك عن أفلاطون، وهو عندى أشبَهُ بمذهَبه، وهو الذى حكاه الفارابى.

وقد اتَّفقت الشّرائعُ كلُّها على بَقاء النُّفوس كلِّها خيرِّها وشرِّيرها، وهو الصحيح الذى تدلُّ عليه البراهين، وما عدا ذلك فباطلٌ عند التحصيل .

الخوارزمى : كلاهما من كلام علىّ رضى الله عنه : « أيها النـاس، إنما خُلقنا للبقاء لاللفَناء، وكلكم من دار إلى دار تُنقَلون، فتزوّدوا لمَـا أنتم صائرون إليه، خالدون فيه» . هذان البيتان شاهدا عدلٍ على تمسك قائلهما بعُرَى الإيمان .

١٦ ﴿ ضَجْعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الْـ ... ـجِسْمُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ السُّهَادِ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : شبه أبو العلاء الحياةَ بحال اليَقَظة ، وحالَ الموتِ بحال النَّوم ، وهو خلافُ قولِه صلى الله عليه وسلم : «النَّاس نيامٌ فإذا ماتُوا انتبهوا » . وسنتكلَّم على هذا إذا انتهينا إلى قوله :

وبينَ الرَّدَى والنومِ قُربَى ونِسبةٌ ... وشَتَّانَ بُرْءٌ للنفوسِ وإعلالُ (١)

(١) البيت ٩ من القصيدة ٧٢ .

والضَّجعة، بفتح الضاد : المرّة الواحدة مِن الاضطجاع . والضِّجعة ، بكسر الضاد، هيئة الاضطجاع ونُصْبَته . وقد رُوِى بيت امرئ القيس بالوجهين، وهو :

فباتَ عَـلَى خـدٍّ أحمّ ومَنْكِبٍ وضِجْعَته مثـل الأسـيرِ المُكَرْدَسِ (١)

الخــوارزمى : فى هذا البيت تفضيلُ الموت على الحياة .

١٧ (أَبَنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْعِدْ نَ قَلِيلَ العَزَاءِ بِالإِسْعَادِ)

التــبريزى : ... ...

البطليــوسى : سـيأتى .

الخــوارزمى : الهديل : الذَّكر من الحمام . قال :

* ونوحُ الحمامةِ تدعُو هَدِيلا * (٢)

عن الغورى . هدل الحمامُ هديلًا . وبناتُ الهديل : هى الحمام .

١٨ (إِيهِ لِلّهِ دَرُّكُنَّ فَأَنْتُنَّ اللَّوَاتِى تُحْسِنَّ (٣) حِفْظَ الوِدَادِ)

التــبريزى : إيه، كلمةٌ تُقال للإنسان إذا استُزِيد من حديثه، تنوّن ولا تنوَّن. وعندهم أنّها فى التنوين نكرة، وفى الطَّرح معرفة . قال ذو الرّمّة :

وقَفْنَا فقُلْنَا إيهِ عن أمِّ سالِمٍ * ومـا بالُ تكليم الديار البَـلاقعِ (٤)

نسب الحمامَ إلى حِفْظ الوداد، لأن أصحابَ الرواية يحكون أن الهـديلَ فرخٌ من أفـراخ الحمـام هلك على عهـد نُوح ، فالحمام تبكى عليه إلى اليـوم . وكذلك قال نُصَيب :

(١) البيت فى اللسان (كردس) وليس فى قصيدته التى على هــذا الروى فى ديوانه . والمكردس : الموثق بالوثاق . (٢) عجز بيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يعرف لهـا قائل . ونقل العينى نسبته إلى العباس بن مرداس . انظر الخزانة (١ : ٥٧٣ — ٥٧٥) . وصدره :

* يذكرنيك حنين العجول *

(٣) الخوارزمى والتنوير والديوان المخطوط : « تحسن » . (٤) انظر ديوانه ص ٣٥٦ .

فقلتُ أتبكى ذاتُ طوقٍ تذكّرتْ   هديلًا وقــد أَوْدَى وما كانَ تُبَّعُ

البطليـــوسى : بناتُ الهديل : الحمام . والهَديل : فرخٌ تزعم العرب أنّه كان فى عهد نوح ، فصاده جارحٌ من جوارح الطّير ، فالحمامُ تبكى عليه إلى يوم القيامة ؛ ولذلك قال :

... ... فأنتنّ* اللّواتى يُحسِنّ حِفْظَ الوِداد

وفى هذا المعنى قال الكميتُ لقُضاعةَ حين تيَمّنتْ :

وما مَنْ تَهتِفِينَ به لِنصرٍ   بأقربَ جابةً لكِ من هَديلِ (١)

والهديل أيضًا : صوتُ الحمام ، يقال : هَدَل يهدِل هديلًا ، وهدَرَ يهدِر هديرًا . والهديل أيضًا : فرخ الحمام ، أىّ فرخ كان . قال جِرانُ العَوْد :

كأنَّ الهديلَ الظّالعَ الرِّجلِ وَسْطَها   مِنَ البَــغْيِ شِرِّيبٌ بغــزّة مُنْزَفُ (٢)

ويروى «يغرد» . والإسعاد : المساعدة والموافقة . وإيه : كلمةٌ معناها الاستزادة مبنية على الكسر ، فإذا نُونت كانت نكرة ، وإذا لم تنوّن كانت معرفة .

الخـــوارزمى : ســـيأتى .

١٩ (مَانَسِيتُنَّ هَالِكًا فى الأَوَانِ الْـ   ـخَالِ أَوْدَى مِنْ قَبْلِ هُلْكِ إِيَادِ)

التـــبريزى : حُذفت الياءُ من «الخال» وهى لغةٌ عند الفرّاء ، وضرورةٌ عند سيبويه . ومن ذلك قولُ حسّان :

نشدْتُ بنى النّجّارِ أفعــالَ والدى   إذا العانِ لم يُوجَدْ له من يُوارِعُه (٣)

العانِ : الأسير ، حذف منه الياء . ويوارعه ، أى يراجعه كلامًا .

---

(١) جابة ، أى إجابة . (٢) فى الأصل : «بعزة» . وفى الديوان ١٣ : «يغرد مترف» وفسره بقوله « مترف : منعم » . والمنزف : الذى أنزفت الخمر عقله .

(٣) فى اللسان (ورع) : « ويروى : يوازعه » . حـ ، ى : « يوازعه » .

البطليوسى : يعني بالهالك الهديلَ الذى قدّمنا ذكره . والخالِ : الماضى، وحذف منه الياء اكتفاءً بالكسرة منها ، وهو جارٍ عند سيبويه مجرى الضَّرورة ، والفرّاء يراها لغة . ومثله قولُ الأعشى :

وأخو الغوانِ مَتَى يشَأْ يصرِمْنَهُ ويَعُدْنَ أعداءً بُعَيْدَ وِدادِ (١)

والأَوان : الزّمان، وجمعه آونة . وقد حُكى « إوان » بكسر الهمزة . وأودَى : هَلَك . وإياد : قبيلة .

الخوارزمى : عنى بقوله «هالكًا» الهديل، وهو فرخ كان على عهد نوح، فصاده جارحٌ مِن جَوارح الطير . وقيل : كان فى عهد نوح فمات ضَيْعة وعَطَشا ، ذكره الغورى . قال نُصيب :

فقلتُ أَتَبْكى ذاتُ طوقٍ تذكّرَتْ هَدِيلًا وقد أودَى وما كانَ تُبَّعُ

الخال، هوالخالى، وإنّما حذف الياء فى مثل هذا المقام تشبيهًا لها بالياء الساقطة لدخول التنوين، كقوله ماضٍ؛ أنشد سيبويه لخُفاف بن نَدْبة :

* كنَوَاحِ رِيشِ حمامةٍ نجدِيَّةٍ * (٢)

وأنشد أيضا :

* دَوامِى الأيد يخبِطْنَ السَّريحا * (٣)

إياد : حىٌّ . قال :

* من إيادِ بن نِزار بن معَدّ *

(١) الإنصاف ١٦٩ ، ٢٢٢ ، وسيبويه (١ : ١٠) . ورواية الديوان ٩٨ :

وأخو النساء متى يشأ يصرمنه ويكن أعداء بعيد وداد

(٢) صدر بيت . وعجزه ، كما فى كتاب سيبويه (١ : ٩) :

* ومسحت باللثتين عصف الإثمد *

(٣) من بيت لخفاف ، وصدره كما فى كتاب سيبويه (١ : ٩) :

* فطرت بمنصلى فى يعملات *

والسريح : جلود أو خرق تشدّ على أخفاف الإبل . يصف الإبل بأنها قد حفيت لإدمان السير، ودميت أخفافها فشدّ عليها السريح فهى تخبطه .

٢٠ (بَيْـدَ أَنِّى لَا أَرْتَضِى مَا فَعَلْتُنَّ وَأَطْـوَاقُكُنَّ فى الأَجْيَـادِ)

التـبريزى : بَيْدَ، فى معنى «غير». وربَّما قالوا : هى فى معنى «مِن أجل». وفى حديث النبي صلى الله عليـه وسلم : «أنا أفْصح العرب بيـدَ أنِّى من قُريش، واستُرضِعْت فى سَعدِ بنِ بكر» أى من أجل أنِّى . قال الراجز :

عَمْـدًا فعلتُ ذاكِ بيـدَ أنِّى إخالُ إنْ هَلَكْتُ لم تُرِنِّى (١)

البطليـوسى : بَيْدَ، كلمةٌ مبنيّة على الفَتح، يراد بها معنى «غير»، هـذا قول الكسائىّ . وقال الأموىّ : هى بمعنى «على» . وقيل : بمعنى «من أجل» . قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا أفصح العربِ بَيْدَ أنّى من قريش، واستُرضِعت فى سعد بن بكر» . وقال الراجز :

عَمْـدًا فعلتُ ذاكِ بيـدَ أنِّى إخالُ إنْ هَلَكْتُ لم تُرِنِّى

والأجياد : الأعناق .

الخـوارزمى : هو كثير المـال بيد أنّه بخيل .

٢١ (فَتَسَلَّبْنَ وَاسْـتَعِرْنَ جَمِيعًـا مِنْ قَمِيصِ الدُّجَى ثِيَابَ حِدادِ)

التـبريزى : يقـال : تسلَّبَتِ النّائحةُ أو الثّاكل، إذا نزعتْ ثِيابَها ولبستْ ثيابًا سودًا . ويقال إن السِّلاب ثوب من جُلود، قال لَبِيد :

وأبِّنَـا مُـلاعِبَ الـرِّماحِ (٢) فى السُّلُبِ السُّـودِ وفى الأمْسَاحِ

(١) البيت فى اللسان مادة (بيد) لرجل يخاطب امرأة . ورن وأرن : صاح .

(٢) قبله كما فى اللسان (أبن) :

* قوما تجوبان مع الأنواح *

وفى مادة (نوح) : * قوما تنوحان مع الأنواح *

وانظر اللسان مادتى (سلب، وخمش) .

السُّلُب : جمع سِلاب . والأمساح : جمع مِسْح . والمعنى أنّه أمرهنّ بأن يلبَسْنَ لباسَ الحُزْن ، ويضَعْنَ الأطواقَ عن أعناقهنّ ، وهن لا يصِلنَ إلى ذلك .

البطليوسي : يجوز أن يريد بقوله «تسلّبن» تجرّدن من ملَبسِكن الذي تلبَسْنه ، ويجوز أن يريد البَسْن السِّلاب ، وهو مَلْبَسٌ أسودُ يُلبَس عند الحزن ، يقال سَلَّبَت المرأةُ على زَوجها وتسلّبت ؛ قال عنترة :

وقد كنتُ أخشَى أن أمُوتَ ولم تَقُمْ قرائبُ عمرٍو وسْطَ نَوْحٍ مسلِّب

وأنشد أبو زيد في نوادره :

هل تَخمِشَنْ إبلِي علىَّ وجُوهها أو تَعْصِبَنّ[1] رءُوسَها بِسِلاب

والدُّجَى : جمع دُجْية ، وهى الظُّلمة . والحِداد نحو السِّلاب ، ويكون مصدرا واسما .

الخوارزمى : لبِسَت الثَّكْلَى السِّلاب ، وهو الحِداد . وتسلَّبتْ على ميِّتها .

٢٢ (ثُمّ غَرِّدْنَ في المآتمِ وانْدُبْـ ـنَ بِشَجْوٍ معَ الغَوانِي الخِرادِ)

التبريزى : التَّغريد : ترديدُ الصَّوت . والمآتم : جمع مأتم ، وهو مَجْمَعُ النِّساء في نِياحةٍ أو غيرِها . وقيل : إن المأتم قد يُستعمل في الرِّجال ، وذلك قليل جدا . فأمّا المأتم في معنى النساء ، وإن لم يكنّ في حزنٍ ، فمنه قولُ الشاعر[2] :

رمَتْه أَناةٌ مِن رَبيعة عامرٍ رَقُود الضحى في مَأْتمٍ أىّ مَأتَمِ

البطليوسى : المآتم : جمع مأتم ، وهنّ النساءُ يجتمِعْن في الخير والشرّ ، وربّما قِيل لجماعة الرِّجال ؛ قال الراجز :

* كما تَرَى حَوْلَ الأميرِ المأْتَمَا[3] *

(١) في نوادر أبي زيد ص ٢ : «أم تعصبن» .

(٢) في اللسان (أتم ، أنى) نسب البيت لأبي حية النميرى . والأناة : المرأة الحليمة البطيئة القيام .

(٣) صدره كما في اللسان (أتم) : * حتى تراهن لديه قيما *

والنَّدْب : البكاء على الميّت ، وكذلك النـدبة . والشَّجو : الحـزن . والغواني : جمع غانية ، وهى التى غَنِيتْ بجمالها عن الزينة ، وقيـل : هى التى غنِيَتْ فى بيت أبويْهَا، أى بقيت . والخِراد : جمع خَريدةٍ، وهى الشديدة الحَياء .

الخــوارزمى : الخِراد، فيما أظن : جمع خَرُود . يقال جارِيةٌ خَرود . ونحوها لِقاحٌ فى جمع لَقوح، وقلاص فى جمع قَلوص . قال المبرِّد : إنمـا جُمِـع قلوصٌ على قِلاص لأنّه فى الأصل نعت . وهذا نص منه على أن فعولا إذا كان صفة فإنه على فِعالٍ يجمع .

٢٣ (قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الأَوّابِ مَوْلَى حِجًا وخِدْنَ اقْتِصَادِ)

التـبريزى : الأوّاب : الذى يسبح الله نهارَه إلى الليل . والاقتصاد : أن يكون الإنسانُ غيرَ مسرفٍ فى الأشـياء . واشتقاق حمـزة من قولهم : حَمَزَ قلبَـه الوجْدُ ، إذا قبَضَه وأحْرقه . قال الشّماخ :

فلمّـا شراها[1] فاضَتِ العَـيْنُ عَبْرَةً ... وفى الصَّدرِ حَزّازٌ من الوَجْدِ حامِزُ

وذكر بعضُ أهلِ اللُّغـة أنّ ولدَ الأسدِ يقال له حمـزة . وليس ذلك بمعروف . والحديث الذى ذكره ٱبن قتيبة معروف ، وهو أن أنَس بنَ مالكٍ قال : « كَنَّانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلةٍ كنتُ أجْتَنِيها» . وكان يكنى أبا حمزة .

البطليـوسى : الأوّاب : الراجع إلى الله تعالى المُعْرِض عن الدنيا، وهو مشتقٌّ من آب يؤوب ، إذا رجَع ، وبُنِيَ على فعّال للمبالغة . والمولَى هاهنا : الصاحب . والحِجا : العقْل. فأهل البصرة يكتُبونه بالألف، والكوفيُّون يكتبونه بالياء . والخِدن والخدين : الصديق . والاقتصاد : القَصْد فى الأمور وتركُ الغلو فيها .

---

(١) شراها : باعها . يريد قوسا . وانظر الديوان ص ٤٩ .

الخوارزمى : « من » فى قوله « من أبى حمزة » للتجريد . و « قَصَد » مع « الاقتصاد » تجنيس .

٢٤ (وَفَقِيهًا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْـ ـمَانِ مَا لَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ)

التبريزى : المعنى أنّ أبا حنيفة اسمه النُّعمان ، وكان هذا المرثىّ يتفقّه لأبى حنيفة . وزياد ، هو نابغة بنى ذُبيان ، وكان مَدّاحا للنُّعمان بن المنذر ، فكأن هذا المرثىّ كان يُؤجَر به النعمان الذى هو أبو حنيفة ، والنعمان بن المنذر لا يؤجر بمدائح زِياد .

البطليوسى : يَعنِى بالنُّعمان أبا حنيفة . وكان المرثى بهذه القصيدة يتفقّه على مذهب أبى حَنيفة ، ويحتجّ له على المالكية والشّافعية . ويعنى بزِيادٍ النّابغةَ الذُّبيانِيّ ، وكان يمدح النعمانَ بنَ المنذر . فأراد أن هذا المرثى شاد للنُّعمان الذى هو أبوحنيفة ، من الذكر والشرف ، بلُطفِ أفكاره ، ما لم يَشِدْهُ النّابغةُ للنعمان ، الذى هو ابن المنذر ، بحسن أشعاره . ومَدَح النّابغة ثلاثةَ ملوكٍ ، كلّ واحد منهم يسمى النعمان : أحدهم النعمان بن المنذر اللخمىّ ، الذى يقول فيه :

فتلك تُبلِغُنى النُّعمانَ إنّ له فضلا على النّاس فى الأدْنَى وفى البَعَدِ

والثانى النعمان بن الحارث الغسّانى ، وهو الذى رثاه بالقصيدة التى يقول فيها :

يَسير بها النُّعمانُ تَغلِى قُدورُهُ تَجِيش بأسباب المنايا المراجلُ

والثالث النعمان بن الجُلَاح ، وهو الذى يقول فيه :

يقودُهمُ النُّعمانُ منه بمُحصَفٍ[1] وكيد يَعُمّ الخارجىَّ مُنَاجِدِ

الخوارزمى : النُّعمان ، هو الإمام أبوحنيفة رحمه الله : « زياد » فى « أفوق البدر يوضع »[2] . يُريد مالم يَبْنه شعرُ النّابغة للنُّعمان بن المنذر .

(١) بمحصف ، أى برأى محكم . والخارجى : الذى خرج بنفسه لا أول له . ومناجد : مقاتل .
(٢) القصيدة السادسة البيت ٤٥ ص ٣٢١ .

٢٥ (فَالعِـرَاقِيُّ بَعْـــدَهُ لِلحِجَازِىّ قَلِيـلُ الخِلَافِ سَهْلُ القِيَادِ)(١)

التــــبريزى : يعنى أنّه قد هذّب الفقهَ، وأوضح ما كان يُختَلَف فيه، فلما اتّضح زالَ الخلاف، وصارت الأقوال كلُّها فيما كان يختلف فيه قولا واحدا .

البطليــــوسى : أراد أن هذا المرثىّ كان يحتجُّ للعراقيّين على الحجازيّين ، فلمّا ماتَ لم يبْقَ مَن يحتجّ لهم، فصار العراقىّ قليلَ المخالفة للحجازىّ، منقادا له، ضَعفًا عن نصر مذهبه والقيامِ بحجّته .

الخــــوارزمى : العراقىُّ، هو الإمام الأعظمُ أبو حنيفة النّعمانُ بنُ ثابت رحمه الله، فقيهُ أهلِ العراق ، وهو من أهل الكوفة ، نقــله أبو جعفرٍ المنصورُ إلى بغداد . وُلد سنةَ ثمانين، ومات سنة مائة وخمسين، ودفن فى مَقبُرة الخيزُران . وفى كلامهم : فلانٌ عِراقىّ المذهب، أى حنفىّ . الحجازىّ، هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس آبن عثمان بن شــافع بن السّائب بن عبيد بن عبــد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، أبو عبد الله الشافعى . وفى كلام هارون الرشيد: «ما فعل الحجازىّ؟» . يريد الشافعى . ولد بغزّة من الشام، وقيل باليمن، ومات بمصر فى سلخ رجب سنة أربع ومائتين، وهناك قبره . يقول : أبو حنيفةَ وأصحابُه(٢)، رحمةُ الله عليهم، إنمــا كانوا يَصُولُون على الشافعىّ بمعاونةٍ من هذا المرثىّ، فالآنَ لمــا مات فترَت صولتُهم، وانكسرت شَوكتُهم . وهــذا من أكاذيب الشُّعراء . وقيل : بل معناه أنَّ هــذا المــرثىَّ بآستخراج الأدِلّة والمآخذ قد مهّــد قواعدَ الفقه ؛ فلذلك قل فى الفروع الاختلاف ، وصارت الأقاويل المتباينة قريبــا بعضُها من بعض . والأولُ إلى المرادِ أقرب .

(١) البيت وشرحه ساقطان من أ من البطليوسى . (٢) كذا . وإنمـا كان مولد الشافعى يوم وفاة أبى حنيفة ، فلا يتصور التحامل منه على أبى حنيفة .

٢٦ (وَخَطِيبًا لَوْ قَامَ بينَ وُحُوشٍ عَلَّمَ الضَّارِيَاتِ بِرَّ النِّقَادِ)

التبريزى : النِّقاد : غنمٌ صِغار . والمعنى أنّه خطيبٌ لو وَعَظَ الأسودَ والذِّئاب لعلَّمهُنّ بِرَّ الغنم (١) . والضّاريات : السِّباع .

البطليوسى : الضاريات : الأسد والذئاب . والنقاد : صغار الغنم . يقول : لو خَطَب بينَ الوُحوش ووَعظَها ، لم تَعْدُ السباع على الغنَم ، لحُسْن بيانِه وموعظتِه ، وخُلوصِ معتَقَده وطوِيّته ؛ لأنّ الموعظةَ إذا خرجَتْ من القلب وقعَتْ فى القلب ، وإن خرجَتْ من اللِّسان ، لم تجاوِزِ الآذان .

الخوارزمى : يصف لُطفَ كلامِه ورقّةَ موعظته .

٢٧ (راوِيًا لِلْحديث لَمْ يُحْوِجِ المعْـ ـرُوفُ مِنْ صِدقِهِ إلى الإسْنَادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : فيه إيحاءٌ إلى أنَّ المَراسيلَ أضعَفُ من المَسانيد .

٢٨ (أَنْفَقَ الْعُمْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ العِلْـ ـمَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وَانْتِقَادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : لم يكنْ من أهل التقليد المقتصرين فى علمهم على الرِّواية ، ولكنّه كانَ ممّن يكشِف عن أصولِ المقالات ، وينتقدُ الحديثَ فلا يأخذُه إلا عن الثِّقات .

الخوارزمى : ويروى « بانتقاد » بالباء .

(١) لعلمهن بر الغنم ، هذه من ى فقط .

٢٩(مُسْتَقِى الكَفِّ مِنْ قَلِيبِ زُجَاجٍ بِغُرُوبِ اليَرَاعِ مَاءَ مِدَادِ)

التبريزى : قَلِيب زُجاج ، يعنِي المحبرة . وغُرُوب اليَرَاع : الأقلام . واليَرَاع : القصب ، واحدته يَراعة . والغَرْب : الحدّ . والغَرب : الدَّلو . والبيت يحتمل الوجهين ، يجوز أن يكون المراد أنَّه لما جعل المحبرة قَلِيبًا جعلَ أقلامَها غُروبًا ، أى دِلاءً يُستقَى بها . ويجوز أن يكون المراد حَدّ الأقلام .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عنى بالغُروب : شَفَراتِ الأقلام ، وهى مع المستقى والقَلِيب إيهام .

٣٠(ذَا بَنَانٍ لَا تَلْمُسُ(١) الذَّهَبَ الأَحْمَرَ زُهْدًا فِى العَسْجَدِ المُسْتَفَادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : القليب : البئر . والغُروب : الدِّلاء ، واحدها غَرْب . واليَرَاع : القَصَب . شبَّه الدّواة بالبئر ، والقلم بالدَّلو ، والمداد بالماء ، تَميماً للصنعة ، وإكمالا للاستعارة . والبَنَان : الأصابع . والعَسجَد : الذَّهَب .

الخوارزمى : قوله « زهدا فى العسجد المستفاد » مِن إقامة المُظْهَر مُقامَ المضمَر ، وأصلُ الكلام «زهدًا فيه» ، وذلك بابٌ(٢) من العربية .

٣١(وَدِّعَا أَيُّهَا الحَفِيَّانِ ذَاكَ الشَّخْصَ إِنَّ الوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

(١) فى حـ من البطليوسى والخوارزمى : « لا يلمس » . وفى أ من البطليوسى : «لا يلبس» .

(٢) فى الأصل : «من باب العربية» .

الخــوارزمى : الخطاب فى « ودِّعا » للرَّجُلين اللذين توليّا دفنه . فى أساس البلاغة : « هو حسن التَّحفِّى بقومه، وحَفِىٌّ بهم » .

٣٢ (وَاغسِلاهُ بِالدَّمعِ إنْ كَانَ طُهْرًا وَادفِنَاهُ بيْنَ الحشَا والفُـؤَادِ)

التــبريزى : ... ...

البطليــوسى : ســيأتى .

الخــوارزمى : قال عبـد الرحمن : إنه لَطُهْرُ الخُلُق ، أى طاهره . نقـله عن الغورى .

٣٣ (واحْبُوَاهُ الأَكْفَانَ مِنْ وَرَقِ المُصْـ ـحَفِ كِبْرًا عَنْ أَنْفَسِ الأَبْرَادِ)

التــبريزى : احبُـواه ، أى أعطِياه . والحِباء : العَطاء . ويقال مُصْحَف ومَصْحَف (١) .

البطليــوسى : الحفِىّ : اللطيف بالشىء، الكثير البِرِّ به، الباحثُ عن أحواله . والحشَا : يقَع على كل ما يشتمل عليـه البطنُ من القلب والكَبِد وغيرهما . وقال صاحب العين : الحشا: ظاهر البطن ، وهو الخَصْر ؛ من قولهـم هضيم الحشا ، ولطيف الحشا . وهذا هو الذى قصـده أبو العلاء ؛ لأنّه قد ذكر القلب ، فإنّما أراد ما عداه . وقوله « واحبواه » أى خُصَّاه بذلك . والأبراد : الثياب . وقال بعضُهم : لا يقال للثّوب بُرْدٌ حتّى يكون موشّى .

الخــوارزمى : كبرًا، منصوب على أنه مفعول له . والعامل فيه «واحبواه» يعنى آمُرُكما بأنْ تحبُواه الأكفان من ورق المُصْحف كِبرًا .

(١) فى المصحف ثلاث لغات ، هو بتثليث الميم .

٣٤(وَاتْلُوا النَّعْشَ بِالقِرَاءةِ والتَّسْـ ـبِيحِ لَا بالنَّحِيبِ والتَّعْـدَادِ)

التــبريزى : تَعْداد : تفعال ، من عدّدت المرأةُ ، إذا ذكَرَتْ محاسنَ الميّت .

البطليــوسى : سيــأتى .

الخــوارزمى : عنى بـ«ـالتّعداد» اتّباع جنازة الميت وعدّ مآثره .

٣٥(أَسَفٌ غَـيْرُ نَافِـعٍ وَاجْتِهَادٌ لَا يُؤَدِّى إلى غَنَـاءِ اجْتِهَادِ)

التــبريزى : ... ...

البطليــوسى : النَّحيب : رفْعُ الصـوت بالبُكاء . والتّعداد : ذكر مناقب الميّت ومحاسِنِه . والأسَف : التحسُّر والحزن ، والأسَف أيضا : الغضب . والغَناء : النَّفْــع .

الخــوارزمى : يقـول : ما من اجتهاد إلا وله ثمرةٌ وغناء ، خلا الاجتهاد فى الأسى على الميّت وفائدته العناء .

٣٦(طَالَمَا أَخْرَجَ الحَزِينَ جَوَى الحُزْ نِ إلى غَـيْرِ لَائِقٍ بالسَّـدَادِ)(١)

التــبريزى : الجوى : فَسادُ الجوف . يقال : جَوِىَ الرّجلُ يَجْوَى جَوًى .

البطليــوسى : ســيأتى .

الخــوارزمى : أصابنى جَوًى ، وهو داء فى الجوف لا يُستَمرأ منه الطَّعام . ذكره جار الله . ويروى : « جَوَى الثُّكل » .

٣٧(مِثْـلَ مَا فَاتَتِ الصَّـلاةُ سُلَيْمَا نَ فَأَنْحَى عَـلَى رِقَابِ الجِيَادِ)

التــبريزى : يريد قوله تبارك وتعالى : ﴿ مَسْحًا بالسُّوقِ والأعْنَاقِ ﴾ .

(١) فى التبريزى والديوان المخطوط : « جوى الثكل » .

البطليوسى : يُريد قول الله تعالى فى قصة سليمان صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ . رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴾ . وكان تشاغَلَ بعَرْض الخيل حتّى فاتته صلاةُ العصر ، فغضِب عليها فعقَرها . والجوَى : فساد الجوف من داء يحلّ فيه . واللائق : الموافِق ، وأصله اللّاصق بالشيء . وأنحَى : مال . والسَّداد : الإصابة . والجِياد : الخيــل .

الخوارزمى : أَنْحى عليه بالسوط والسيف . هذا تلميح إلى قوله تعالى : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ . روى أن سليمان عليه السلام غزا أهلَ دمشق ونَصيبِين ، فأصاب ألفًا من الأفراس . وقيل بل خرجَتْ من البحر لها أجنحةٌ ، فقعد يوما بعد ما صلى الأولى على كرسيّه واستعرضها ، فلم تزَلْ تُعرَض عليه حتّى غرَبت الشمس وغَفَل عن العصر ، وعن وِردٍ من الذِّكر كان له عَشِيًّا ، وتهيَّبوه فلم يُعلِموه ، فاغتم لما فاته ، فاستردها وعقَرها مقرِّبا لله تعالى ، وبقيَتْ مائةٌ . فما فى أيدى النّاس من الجياد فمِنْ نَسْلها .

٣٨ ﴿ وَهُوَ مَنْ سُخِّرَتْ لَهُ الإِنْسُ وَالْجِنُّ بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَادَةِ صَادِ ﴾

التبريزى : يعنى ما ذكره الله من قصّته فى سورة صَ .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : يعنى ما ذكَره الله تعالى من قصّته فى سورة صَ .

٣٩ ﴿ خَافَ غَدْرَ الأَنَامِ فَاسْتَوْدَعَ الرِّيـ ـحَ سَلِيلًا تَغْذُوهُ دَرَّ الْعِهَادِ ﴾

التبريزى : يفسِّر قولَه تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ بأنَّ سليمانَ كان يؤثِر أن يكون له أولادٌ ، فلم يُرزق إلا واحدا ، فذَكَروا أن الريح حضنَته تغذُوه

دَرّ العِهاد، وهى الأمطارُ التى يتْبَعُ بعضُها بعضا، وأنها ألقته على كرسيه جسدا، أى شيطانا؛ وقيل ملَكا. وقوله «تغذوه دَرّ العِهاد» جملةٌ فى موضع نصبٍ لأنه صفةٌ لـ«سـليل».

البطليوسى: سيأتى.

الخوارزمى: ... ...

٤٠ (وتَوَخّى لَهُ النَّجاةَ وقَدْ أَيْـ ... ـقَنَ أَنَّ الحِمَامَ بِالمِرْصَادِ)

التبريزى: تَوخّى: اعتمَدَ وقَصَد. والمِرصاد: الذى يُرصَد فيه الأمرُ ليقع. يقال: الأسد يَرصُدُ الفريسة. وفى القرآن: ﴿إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ أى يَعلَمُ بأمور العالَم، كعِلْم الرّاصِدِ للشّىء بما يرصُده. والحِمام: الموت.

البطليوسى: سيأتى.

الخوارزمى: ... ...

٤١ (فرمَتْهُ بِهِ عَلَى جَانِبِ الكُرْ ... سِىِّ أُمُّ اللُّهَيْمِ أختُ النَّآدِ)

التبريزى: أم اللُّهيم: من أسماء الداهية، وكذلك النّآد. ويقال نآدى، على فَعَالى.

البطليوسى: الأنَام: الخَلْق. والسّليل: الولد. والعِهاد. الأمْطار التى تأتى بعد الوسمىّ، واحدها عَهد وعَهْدة. ودَرُّها: ما يدِرّ من مائها. وتوخّى: قَصَد. والحِمام: الموت. وأم اللُّهيم: الداهية، وكذلك النّآد. وهذا الشعر مبنى على رواية منكَرة جاءت عن بعض المفسّرين فى تفسير قوله عزّ وجل: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾، فذكر هذا المفسر أن سليمانَ صلى الله عليه وسلم كان يُؤْثِر(١) أن يكون له ولدٌ، فلم يُرزَقْ إلّا ولدا واحدًا، فخشىَ عليه الآفاتِ،

(١) حـ: «مؤثرا».

ولم يثِق بأحد من الناس أن يُسلمه إليه، فدفعه إلى الرِّيح لتغذُوَه وتربِّيه، فوجَدَه على كرسيه ميِّتًا، ولم ينتفع بحذَرِه عليه .

الخوارزمى : أم اللُّهيم : كُنْية الموت، لالتهامه الخلْق . داهيةٌ نآدٌ، ونآدَى، بوزن نَصارى ؛ قال الكميت :

* وإيّاكُمْ وداهيـةَ نآدَى (١) *

ونأدَتْه الداهيةُ تنْأده، أى فدحَتْه وبلغَتْ منه . وأخْتُ الدّاهيةِ الدّاهيةُ .

هـذه الأبياتُ الثلاثةُ إشارةٌ إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قيل : وُلِد لسليمان ابنٌ فقالت الشّياطينُ إن عاش لم ننفكّ من السُّخْرة، فسبيلنا أن نقتُلَه أو نخلله (٢)، فعلِم ذلك، فكان يغذُوه فى السَّحابة، فما راعه إلا أن أُلقِيَ على كرسيِّه جسدا ثم أناب .

٤٢ ﴿ كَيفَ أَصبَحْتَ فِى مَحَلِّكَ بَعْدِى يَا جَدِيرًا (٣) مِنِّى بِحُسْنِ ٱفْتِقَادِ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « ما افتقدتُه منذ افتقدتُه، أى ما تفقّدته مذ فَقدته » .

٤٣ ﴿ قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ العُوَّادِ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

---

(١) عجزه كما فى اللسان (نأد) :

* أظلتكم بعارضها المخيل *

(٢) كذا . ولعله « نخبله » . (٣) فى البطليوسى : « ياحريا منى » .

الخـــوارزمى : قوله «عنك بعجز» أى بعجز عنك . وتقديم صـلة المصدر عليه وعلى عامله قبيحٌ :

٤٤ (وَانْتَهَى الْيَأْسُ مِنْكَ وَاسْتَشْعَرَ الْوَا جِدُ أَنْ لَا مَعَـادَ حَتَّى الْمَعَادِ)

التـــبريزى : عَنَى بـ«ـالمعاد» القيامة .

البطليـــوسى : وفى بعض النسخ : « يا جديرا منى بحسن افتقاد » . والجدير والحرىّ، سواء. وقوله : «واستشعر» يحتمل معنيَين ، أحدهما أن يكون استفعل من شعَرت بالشّىء، إذا علِمتَه ، بناه على استفعَلَ للمبالغة ؛ والثانى أن يكون من الشِّعار ، وهو ما لصِـقَ بالجسم من الثِّياب . أى جعل اليأس شـعارًا لنفسه . والواجد : الحزين . والمَعَاد : الرُّجوع . وأراد بـ«ـالمعاد» الثانى القيامة .

الخـــوارزمى : فى أساس البلاغة : «أشعَرَه الهمُّ، وأشعره شرًّا : غشيه به . واستشعر خوفا » .

٤٥ (هَجَدَ السَّاهِرُونَ[1] حَوْلَكَ لِلتَّمْــــرِيضِ وَيْحٌ لِأَعْيُنِ الْهُـجَّادِ)

التـــبريزى : مَرّضتُه، إذا خدمْتَه فى مرضه . أى كانوا قـد سهِرُوا حولَه للتّمريض، فلما يَئِسوا منه هجَدوا .

البطليـــوسى : الهُجود: النوم. والساهدون والساهرون، سواء. والتمريض: مُعالَجَة المريض . يقال مَرّضته ، إذا أقمتَ عليـه فى مرضـه ؛ وأمرضته، إذا فعلتَ به فِعلًا يُمْرِض .

الخـــوارزمى : يقول : الآنَ رَقَد الذين سهروا فى مرضك حَوالَيْك، وفَرَغوا من القيام عليك . وهــذا الفَراغ والرُّقاد ، شر من ذلك الشُّـغل والسهاد ، فويحٌ لعيونهم الراقدة .

(١) فى البطليوسى : «الساهدون» .

٤٦ (أنتَ مِنْ أُسْرةٍ مَضَوْا غيرَ مغرُو ... رِينَ مِن عيشةٍ بذاتِ ضِمـادِ)[1]

التبريزى : الضِّماد[2] : أن يكونَ الرّجلُ بينَه و بين نساء أسباب ، فيأكلَ عند هذه وعند هذه ، أو يكونَ للمرأةِ أصدقاءُ فتصيبَ من خيرِ كل واحد منهم ، وذلك مذمومٌ كلُّه . وأنشد ابنُ الأعرابىّ ، واسمه محمد بن زياد :

أرَدْتِ لكيما تَضْمُدِينى وصاحبِى ... ألا لَا أُحِبِّى صاحبِى ودَعِينى

وقال الراجز :

إنِّى رأيتُ الضَّمْدَ شيئًا نُكْرَا ... لن يُخْلِصَ العامَ[3] خليلٌ عَشْرا

* ذاتَ الضِّماد أو يزُورَ القَبْرا *

البطليوسى : المعشَر : القوم يكون أمرُهم واحدا . وهو مشتق من المعاشَرة ، وهى المصاحَبة . والضِّماد والضَّمد ، سواء ، وهو أن يكونَ للمرأةِ أخدانٌ تُزانِى كلَّ واحدٍ منهم ولا تقتصرُ على بَعْضِهم ، أو يكونَ للرجلِ محبوباتٌ يخادِنُ كلَّ واحدةٍ منهنّ . قال الشاعر :

أردتِ لكيما تَضْمُدِينى وصاحبِى ... ألا لَا أُحِبِّى صَاحِبِى ودَعِينى

وقال آخر :

إنِّى رأيتُ الضَّمْدَ شيئا نُكْرَا ... لن يخلص العامَ خليلٌ[4] عَشْرا

* ذاتَ الضِّماد أو يزُورَ القبرا *

شبّه الحياةَ الدُّنيا بالمرأة الفاجرة التى لا تَبْقَى على صاحب واحدٍ ، كما قال أبو الطيّب :

فذِى الدّارُ أخْوَنُ مِن مُومِسٍ ... وأخْدَعُ من كِفَّةِ الحَابِلِ

(١) فى البطليوسى : «معشر» . (٢) فى حـ من التبريزى : «بذات الضماد» .
(٣) فى اللسان (ضمد) : * لا يخلص الدهر خليل عشرا * وهو منسوب لمدرك . (٤) فى الأصول : « خليلا » تحريف .

الخـــوارزمى : بذات الضِّماد ، يريد بضامدة من عيشة . يقال : ضَمَـدت فلانةُ ، إذا جمعتْ بينَ زوجها وخِدْنها ، أو اتّخذتْ خِدْنين . قال الهُذلى(١) :

أردتِ لكيما تَضْمُدينى وصاحبى ألا لا أَحِـبِّى صاحِـبِى ودَعِيـنى

ومن شأنها الضماد . وقول أبى العلاء كقولهم(٢) : «الدنيا قَحْبةٌ ، يوما عند عطار ، ويومًا عنـد بيطار» .

٤٧ (لا يُغيِّرْكُمُ الصَّـعِيدُ وكُونُوا(٣) فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِى الأَغْمادِ)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : لا يغيِّرْكم ، نهىٌ فى معنَى الدعاء . ونحوه بيت السقط :

* وأدعو بالمدجّج لا تفتنى(٤) *

٤٨ (فعَزِيزٌ عَلَىَّ خَلْطُ اللَّيـالِى رِمَّ أَقْـدامِكُمْ بِرِمِّ الهَوادِى)

التـــبريزى : الرِّمّ : العِظام البالية . يعنى أنّ الميت يصير هباء ، فيختلط تراب عُنقه بتراب قدمه .

البطليـــوسى : الصعيد التراب ؛ والصعيد : القبر ؛ والصعيد : وجه الأرض . والرِّمّ : جمع رِمّة ، وهى العِظامُ البالية . والهوادى : الأعناق ، واحدها هادٍ .

الخـــوارزمى : الفاء فى قوله : «فعزيز على» لتَعليل قوله «لايغيّرْكم الصّعيد» .

---

(١) بيت الهذلى ، وهو أبو ذؤيب ، كما فى اللسان (ضمد) :

تريدين كيما تضـمدينى وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

والبيت الذى أورده جاء فى اللسان غير منسوب .

(٢) من أول « ضمدت فلانة » إلى هنا اقتباس من أساس البلاغة .

(٣) فى حـ من التبريزى والتنوير : «فكونوا» .

(٤) صدره : * ألاقى الدارعين بغير درع *

وهو البيت الرابع من القصيدة الخامسة والسبعين .

٤٩ (كُنْتَ خِلَّ[(١)] الصِّبَا فَلَمَّا أَرَادَ الْـ   ـبَيْنُ وَافَقْتَ رَأْيَهُ فى المُـرَادِ)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى «أراد» للصبا . ولعلّ هذا المتوفَّى ماتَ وقد وَخَطَه الشَّيب . وتقرير هذا المعنَى فى البيت الثانى .

٥٠ (وَرَأَيْتَ الوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الأَوَّ   لِ مِنْ شِيمَـةِ الكَرِيمِ الجَـوَادِ)

التبريزى : أى كنتَ خِدْنًا للصبا، أى مخادِنًا له ، فلمّا أراد أن يَزولَ وافقتَ رأيَه فى الزِّيال ، ووَفَيتَ للصَّاحب الأوّل ، أى الصِّـبا ، وتلك مِن شِيمـة الكريم ذِى الجُود .

البطليوسى : الخِدن : الصديق والصاحب . والشيمة : الطبيعة . والجَواد : السخىّ . يقول : كنتَ صـديقًا للصِّبا ، فلما أراد الفراق ذهبتَ بذهابه ، كما يَفِى الكريمُ لصاحبـه الأول ، فيُقيم بإقامتـه ، ويرحَلُ برحلته . وإنمـا أراد أنه مات فى شبيبته .

الخوارزمى : عنَى بـ«الصّاحب الأوّلِ» الصِّبا .

٥١ (وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًّا فَيَا لَيْـ   ـتَكَ أَبْلَيْتَـهُ مَـعَ الأَنْدَادِ)

التبريزى : الأنداد : جمع نِدّ، وهو المِثْل . والغضّ : الطرِىّ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : النِّدّ : هو المِثل، من قولهم لا نِدّ له . وهو قول أكثر العلماء . سمى بذلك لأنّ كلَّ واحدٍ منهما ينِدّ عن صاحِبِه .

---

(١) البطليوسى : «خدن الصبا» .

٥٢(فاذْهَبا خَيْرَ ذاهِبَيْنِ حَقيقَيْـ ـنِ بسُقْيا رَوائِحٍ وَغَوادِى)

التبريزى : رَوائح : جمع سحابة رائحة، أى تَرُوح بالعشىّ . وغوادٍ : جمع سحابةٍ غادية، أى تَغدُو بالغداة .

البطليوسى : الغض : الطرىّ . والأنداد : الأمثال والأشْباه، واحدهم نِدّ . والروائح من السحاب والأمطار : ماجاء بالعشىّ؛ والغوادى: ماجاء بالغُدوّ . وخصَّ الروائحَ والغوادىَ لأنّ المطرَ أكثرُ مايكون فى طرفَىِ النَّهار، وبذلك وردت أشعارُ العرب، قال أبو ذُؤيب :

سَقَى أمَّ عمرو كلَّ آخرِ ليلةٍ حَناتِمُ سُودٌ ماؤُهنّ ثَجِيجُ(١)

وقال علقمة بن عَبْدة فى الرواح :

سَقاكِ يَمانٍ ذو حَبِيٍّ وعارضٌ تَروح به جُنْحَ العَشِىِّ جَنوبُ(٢)

الخوارزمى : الخطاب فى قوله « فاذهبا » للشباب والمرثىّ .

٥٣(وَمَراثٍ لَوَ انّهنّ دُمُوعٌ لَمَحَوْنَ(٣) السُّطُورَ فى الإنْشادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقال مَحَيْتُ أَمْحِي ومَحَوتُ أمْحُو . يقول: كادَت مراثينا لك، لرقّة ألفاظها وما فيها من الشّكوى والحُزْن، تصيرُ دموعًا، فتمحُو الأسطار . وهذا نحوٌ من قول حبيبٍ وإن لم يكنْه :

كادَتْ لِعرفانِ النّوَى ألفاظُها مِن رِقّةِ الشّكْوَى تكونُ دُموعَا

(١) حناتم، يعنى السحاب فى سواده . والحنتم : الجرة الخضراء . وثجيج : سائل . انظر ديوان أبى ذؤيب ٥١ .

(٢) من قصيدة له فى ديوانه من مجموع خمسة دواوين العرب ١٣١ .

(٣) فى حـ من التبريزى والخوارزمى والديوان المخطوط : «لمحين» وهما لغتان كما سيأتى فى التفسير .

الخوارزمى : يريد : وحقيقين بمراثٍ . وفى هذا البيت لطيفة ، وذلك أنّ المرثِيَة هى الشِّعر الذى يُبكَى به الميت ، فمن حيث إن المرثيَة بكاء يناسبها الدموع، [(١)] ومن حيث إنّها شعرٌ يناسبها أيضا ، لأن الشّعر يشبَّه بالماء، والدموعُ ماء . ومتى أردتَ أن يظهر لك حسنُ هذا البيت فأضِفه إلى قول الأعشى :

* فلو كنتم تَمْـرًا لكنتم جُرامةً [(٢)] *

٥٤ (زُحَلُ أَشْرَفُ الكواكِبِ دَارًا … مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : اشتقاق زُحَل ، مِن زَحَل ، إذا بعُد . سمّى بذلك لأنه أبعدُ الكواكب . والمِصراع الأوّلُ يدل على صحّة هذا الاشتقاق ، وأنه لا يأمن من الهلاك لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴾ [(٣)] . و﴿ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ [(٤)] . وهذا البيتُ دليلٌ على إيمانِ قائله .

٥٥ (وَلِنَارِ المِرِّيخِ مِنْ حَدَثَانِ الدَّ … هْرِ مُطْفٍ وَإِنْ عَلَتْ فِى اتِّقَادِ)

التبريزى : خفف الهمزة من «مطفئ» ،والأصل أطفأ يطفئ إطفاء،وهو مطفئ، بالهمزة .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : قوله « وإن علت » بالعين المهملة . وبين العلوّ والإطفاء نوعُ مقابلة .

(١) فى الأصل : « يناسبه » .

(٢) الجرامة، بضم الجيم : الحثالة تبقى بعد مايرفع التمر، كما فى شرح ديوان الأعشى ١١٠ . وعجزه :

* ولو كنتم نبلا لكنا معاقصا *

(٣) الآية الثانية من سورة الانفطار . (٤) الآية الثانية من سورة التكوير .

٥٦ (وَالثُّرَيَّا رَهِينَـةٌ بِاجْتِمَاعِ الـ شَّـ ـمْلِ حَتَّى تُعَـدَّ فِى الأَفْرَادِ)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ... ...

الخـــوارزمى : الثريّا موصوفةٌ باجتماع الشَّمل . قال :

خليـــلَىَّ إنِّى للثُّرَيَّا لحَاسِـــدُ   وإنّى على رَيْبِ الزَّمانِ لَواجِدُ
أيُجمَـعُ منها شَملُها وهى سِـتّةٌ   وأفقِدَ مَنْ أحببتُه وهو واحدُ

٥٧ (فَلْيَـكُنْ لِلْمُحَسِّنِ الأَجَلُ المَمْـ ـدُودُ رَغْمًـا لِآنُفِ الحُسَّـادِ)

التـــبريزى : المحسِّن، أخو الميِّت .

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : المحسِّن : أخو الميت ، بشهادة البيت الثـانى . الآنُف : جمع أنف، كالأعيُنِ فى جمع عَين . وعليه بيت أبى الطيِّب :

* لقد وَلَدَتْ مِنِّى لآنُفِهِمْ رَغْما[1] *

وفى بيت الحماسة :

وإنّا نَرَى أقْدامَنا فى نِعا لِهِـمْ   وآنُفَنـا بين اللِّحَى والحَـواجِبِ[2]

يريد الحماسىُّ : أنّ بيننا و بينهم مَشابه .

٥٨ (وَلْيَطِبْ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنَا ءُ أَخِيـــهِ جَـرَائِحُ[3] الأَكْبَادِ)

التـــبريزى : ... ...

---

(١) صدره كما فى الديوان (٢ : ٣٤٨) :

* لئن لذ يوم الشامتين بيومها *

(٢) قائله بعض بنى عبس ، كما فى الحماسة (١٦١ — ١٦٢ بن) . أراد بين لحاهم وحواجبهم .

(٣) أ من البطليوسى : « قرائح » .

البطليوسى : الرّدَى : الهلاك . والمحسِّن : أخو « أبى حمزة » المرثىّ بهذا الشعر . والرِّغم والرُّغم ، بالفتح والكسر والضم : الذّل . وآنُف : جمع أَنْف ، على مثال فَلْس وأفلُس . ويقال أيضا آناف على مثال أفْراح ، وأنوف على مثال فُلوس . وهى أشهرها .

الخوارزمى : قوله « جرائح الأكباد » منصوب على الحال . يقول : ليتكلفوا الصَّبر والسلُوَّ عن المتوفى ، وهم غير مُندمِلى الجراحات ، فإن الصبرَ عند الصّدمة الأولى .

٥٩ (وَإِذَا الْبَحْرُ غَاضَ عَنِّى وَلَمْ أَرْ وَ فَلَارِىَّ بِادِّخَارِ الثِّمَادِ)

التبريزى : الثِّماد : المياه القليلة ، واحدها ثَمْد وثَمَد .

البطليوسى : غاض : نقَص ، وغاضَ أيضا : غاب فى الأرض ، فلم تَبْقَ[1] منه بقيّة . والثِّماد : جمع ثَمد ، وهو الماء القليل ، شبه هذا المتوفَّى بالبحر فى كَرَمه وفى سَعة عِلمه ، وشبَّه غيرَه بالثِّماد ، فى قلة نَيْله وفى قلة علمه . وهذا نحوُ قوله فى بعض العلويِّين :

إذا عَصَفَتْ بالرّوض أنفاسُ ناجرٍ فأىَّ وميضٍ للغمامِ أَشِيمُ[2]

الخوارزمى : يريد أن الذى بَقِىَ بعدَه كالثَّمد .

٦٠ (كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ مَا تَبْتَنِى الوَرْ قَاءُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ العِمَادِ)

التبريزى : الورقاء : الحمامة ، وهى تُذم فى بنائها . وقد شرح ذلك عبيد ابن الأبرص فى شعره ، فقال :

عَيُّوا بأمرِهِمُ كما عَيَّتْ ببيضتِها الحمامَهْ[3]
جَعَلَتْ لها عُودَينِ من نَشَمٍ وعودا من ثُمامهْ

(١) حـ : « له » . (٢) سبق البيت فى القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

(٣) البيتان من أبيات فى ملحقات ديوان عبيد (٧٧ — ٧٨) مع خلاف فى الرواية .

والمراد، أنّ أجَلّ الأبنية يصير هَباءً أو ينهدم، فكأنه بيتُ حمامةٍ لم تُحكَم أمورُه.

البطليوسى : الورقاء: الحمامة. يقول: بيتُ السّيّدِ الرفيع العمادِ على حَصانته، وتأنُّقه فى بُنيانه، كبيت الحمامة فى ضَعفه ووَهْيِ أركانه. وخصَّ الحمامةَ لأن العربَ تضربُ بها المثلَ فى قلة الحِذْق بالعمل، فيقولون للرجُل الذى لا يحسن أن يعمَل: «هو أخْرَقُ من حَمامة» ويقولون فى ضدّه: «هو أصنَعُ من سُرْفة»(١). ولأجل ذلك قال عَبيد بن الأبرص:

عَيُّوا بأمرهمُ كما عيّت ببيضتها الحمامهْ
جعلت لها عودَيْن من نَشَم وآخر من ثُمامهْ(٢)

وهذا نحو من قوله فى شعر آخر(٣):

هو الموتُ مُثرٍ عنده مثل مُقْتر وقاصدُ نَهْجٍ مثل آخرَ ناكبِ
ودِرع الفتى فى حكمه دِرع غادة وأبيات كسرى من بيوت العناكب

الخوارزمى : «ما تبتنى الورقاء» بدل من قوله «كل بيت» والرفيع العماد ها هنا إيهام.

٦١ (وَالفَتَى ظَاعِنٌ وَيَكْفِيهِ ظِلُّ السِّدْرِ ضَرْبَ الأَطْنَابِ وَالأَوْتَادِ)

التبريزى : السِّدْر: شجر. أى إذا كان ظاعنًا فظلُّ الشجرة يغنيه عن الخيام.

(١) السرفة، بالضم: دودة القز، وقيل هى دويبة غبراء تبنى بيتا حسنا تكون فيه، وقيل هى دويبة صغيرة مثل نصف العدسة تثقب الشجرة ثم تبنى فيها بيتا من عيدان تجمعها بمثل غزل العنكبوت. انظر اللسان (سرف).

(٢) النشم: شجر جبلى تتخذ منه القسى، وهو من عتق العيدان؛ واحدته نشمة.

(٣) البيتان التاليان من مقطوعة فى لزوم ما لا يلزم، أولها:

يقولون صنع من كواكب سبعة وما هى إلا من زعيم الكواكب

البطليوسي : هذا مأخوذ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه دخل المسجد فوجد قوما من الأنصار يَذْرعونه بقصبة، فقال: ما لكم؟ فقالوا: نريد أن نزيد في مسجدك ونصلحه. فأخذ القَصَبة وهَجَل بها — أي رمى[1] — وقال: «بل عريش كعريش موسى، الأمر أقرب من ذلك» . والظاعن : الراحل . والسدر : شجر الزفيزف[2] . والأطناب : حبال الخباء .

الخوارزمي : ضرب الأطناب والأوتاد كناية عن ضرب الخيمة . لقي فقيه فقيها أفقه منه فقال : أخبرني عن البناء الذي لا إسراف فيه . قال : ما سترك من الشمس، وأكَنَّك من المطر . وقال وُهيب بن الورد المكي[3] : بنى نوح صلوات الله عليه بيتا من قصب، فقيل له : لو بنيت غير هذا . فقال : هذا لمن يموت كثير .

٦٢ ﴿بَانَ أَمْرُ الإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّا سُ فَدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادِ﴾

التبريزي : ... ...

البطليوسي : ... ...

الخوارزمي : يريد : بعضهم يقول بالمعاد ، وبعضهم لا يقول .

٦٣ ﴿وَالَّذِي حَارَتِ البَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ﴾

التبريزي : ... ...

البطليوسي : يريد أن الجسم مَوَاتٌ بطبعه ، وإنما يصير حيوانا حساسا متحركا باختيار، باتصال النفس به، فاذا فارقته عند الموت عاد إلى طبعه[4]، فالحياة

---

(١) انظر اللسان (هجل ٢١٥) . (٢) حـ : « الزفيرن » محرف .

(٣) وهيب بن الورد بن أبي الورد القرشي ، روى عن عطاء والثوري، وعنه ابن المبارك وفضيل ابن عياض . توفي سنة ١٥٣ . انظر تهذيب التهذيب . (٤) أ : «إلى لطيفة طبعة» .

للنفس جوهرية، وللجسم عرضية، فلذلك يَعدَم الجسم الحياة إذا فارقته النفس، ولا تعدَمها النفس. وقد اختلف الناس فى علة ارتباط النفس الناطقة بالجسم مدّة من الزمان، وفى علة حصول النفس الناطقة به فى هذا العالم، ومفارقتها عالمها الخاص بها. فأصحاب الشرائع كلهم مجمعون على أن السبب فى ذلك ما قصه الله تعالى علينا من حديث آدم صلى الله عليه وسلم وعصيانه الذى أوجب إهباطه إلى الأرض. وللفلاسفة فى ذلك آراء مختلفة لم نَرَ وجها لذكرها؛ لأن ما ذكره الله تعالى هو الحق. وما عداه يجب ألّا يُلْتفت(١) إليه. والله الموفق.

الخــــوارزمى : يقول : تحيّرت البرية فى المعاد الجسمانىّ، والنشور الذى ليس بنفسانىّ، وفى أن أبدان الأموات، كيف تحيا من الرُّفات.

٦٤(وَاللَّبِيبُ اللَّبِيبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَــرّ بِكَوْنٍ مَصِيرُه لِفَسَادِ)(٢)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ... ...

الخــــوارزمى : هذا البيت بظاهره له معنى، وبباطنه له معنى آخر.

---

(١) أ : «لا يجب أن يلفت إليه».

(٢) التنوير وحده : «للفساد».